

الغدير

[328] وسل عنه ليلة وفاة أم كلثوم واقترافه الذنب فيها، وهتك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة في صبيحتها بملأ من الصحابة بحرمانه من دفنها وهي زوجته وهو أحق الناس بدفنها، راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن ص 231 ط 2. وسل عنه إيواؤه عبد الله بن أبي سرح وقد ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فأهدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم الفتح وأمر بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة، لكنه فر إلى أخيه من الرضاعة " عثمان " فأواه وغيبه، وكان من واجبه قتله أينما وجد، لكنه بدلا عن ذلك أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم طويلا رجاء أن يقتله أحد من الحضور لأنه ما كان يروقه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم إسعافه ولا يرى لحياة ابن أبي سرح قيمة. راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن ص 280 ط 2. وسل عنه إيواؤه ابن عمه المشرى معاوية بن المغيرة بن أبي العاص يوم حمراء الأسد لما ظفر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم في خروجه منها فأمر بضرب عنقه صبورا فلجأ إلى عثمان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث و توارى فبعث صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم عمار بن ياسر وزيد بن حارثة وقال: إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه (1). وما أشبه فعلته هذه بإيوائه الحكم وابنه مروان في خلافته وهما طريدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعيناه ؟ (2) فأمره سواسية في المبدأ والمنتهى. هذا كل ما علمناه من سوابق الرجل ولواحقه، وشئ منها لا يصلح أن يكون باعنا للحب والدعاء كما أن شيئا منها لا يترك للدعاء المزعوم طرفا يستساغ له الدعاء فيه، فزبدة المخض أنه من مختلق الدور الأموي الذي لم يأل العيشميون فيه جهدا في وضع الفضائل أو الرذائل. نعم ذكروا له صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم دعوات عديدة لعثمان عند تجهيزه جيش العسرة، ولعل المتهالك في حب عثمان ينحته موجبا لتلكم الدعوات، والباحث جد خبير بأنه لا _____ (1) سيرة ابن هشام 3:، تاريخ ابن كثير 4: 51، عيون الأثر لابن سيد الناس 2: 37، 38، شرح الأشعر على بهجة المحافل 1: 213. (2) راجع ترجمة الحكم وابنه مروان في الجزء الثامن من كتابنا هذا. [*]